بيان بواسطة حرف الا هذا ويوافق ما قبلها في التعريف والتنكير
وحرف عطف عند الكوفيين مشترك لفظا ومعنى وانما فسد
القران بانه كلامه تعالى وان اطلق كل منهما على اللفظ والمعنى
القديم لانه لما اشتهر كلامه في المعنى القديم والقران في اللفظ
الحادث خصوصا عند الفقها والقرا والاصوليين خشي
ان يسبق الى افهام القاصرين قدم اللفظ الحادث كما ذهب
اليه وتجاع من السفلة نسبوا انفسهم الحنابلة وعبر بالحدوث
لضرورة النظم او للتصريح بالرد على محمد بن شجاع البلخي
من المعتزلة القايل بان كلام الله تعالى محدث وليس بمخلوق
زعما منه ان قولنا مخلوق يوهم انه كذب يتعالى الله عنه وحاله
في هذا كمن هرب من المطر ووقف تحت الميزاب اذ الحدوث
ايضا يوهم الوجود بعد العدم مع تبادر المعنى النفسي وان
كانت العبارة المشهورة بين الفرق انها هي القران مخلوق او
غير مخلوق ولذا ترجم هذه المسئلة بينهم بمسئلة خلق
القران وقوله واخذ انتقامه كملة والمراد بالنص الظاهر
الدلالة على معناه لا ما لا يحتمل غير المراد وقوله للحدوث
اللام فيه بمعنى على متعلقة بدلا والغه للاطلاق وجمله اجمل
الى اخره خبر المبتدا وهو كل نص والعايد محذوف التقدير اجمله
ولا يطا لاختلاف متعلق دل اما الاول فقد عرفته واما
الثاني فمتعلقه على المعنى النفسي القديم بقرينة انه
المنزه فتعين حمل معروض الحدوث على اللفظ الدال عليه
الثاني ـــــ معنى كونه تعالى متكلما عندنا اتصاف
ذاته المقدسة بصفة الكلام القديم الازلي ومعنى كونه

متكلما

متكلما عند المعتزلة مع نفيهم للكلام النفسي واعترافهم بوجوب
تنزهه عن قيام الحوادث بذاته انه اوجد الاصوات والحروف
في محالها او اوجد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم نقرا
على اختلاف بينهم ويرده ان المتحرك هو من قامت به الحركة
لا من اوجدها والاصح لغة ان يوصف الباري تعالى بالاعراض
المخلوقة له وهو ممتنع اجماعا كما قاله السعد وغيره الثالث
اكمل الموجودات من حيث الوجود ما كانت له الوجودات
الاربعة ولذا جا القران مشتملا عليها وهي الوجود في الاعيان
وهو وجود حقيقي عند الحكما مجازي عندنا والوجود
في العبارة والوجود في الكتابة وهما مجازيان اتفاقا فالكتابة
تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في
الاعيان فحيث يوصف القران بها هو من لوازم القديم مثل
قولنا القران مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج والاعيان
القايمة بذاته تعالى وحيث يوصف بما هو من اوصاف المخلوقات
وعوارض الحدث يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة
كما في قرات نصف القران او المتخيلة كما في حفظت القران
او الاشكال المنقوشة كما في يحرم على المحدث مس القران
ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم
عرفه ايمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول
بالتواتر وجعلوه اسما للنظم من حيث دلالته على المعنى
لا المجرد المعنى كما سبق قاله السعد الرابع اختلف العلما
فمنهم من جعل كلام الله حقيقة في المعنى القديم مجازا
في النظم المولف الحادث ومنهم من جعله مشتركا بينهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)